

الطباعة العربية في الهند

دائرة المعارف العثمانية ودورها في إحياء التراث العربي الإسلامي

عباس بن صالح طاشكندي

أستاذ علم المكتبات والمعلومات
بجامعة الملك عبدالعزيز بجدة

* ألقيت هذه المحاضرة بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية في ١٩/ ١/ ١٤٢١هـ.

ⓒ مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية
طاشكندي، عباس صالح
الطباعة العربية في الهند دائرة المعارف العثمانية .ـ الرياض.
٥٣ ص؛ ١٧×٢٤ سم (سلسلة المحاضرات العامة؛ ٣)
ردمك: ١-٧١-٧٢٦-٩٩٦٠
١ ـ الطباعة ـ تاريخ الهند أ ـ العنوان ب ـ السلسلة
ديوي ٦٨٦، ٢٠٩٥٤ ٢١/٢٢٥٠

رقم الإيداع: ٢١/٢٢٥٠

ردمك: ١-٧١-٧٢٦-٩٩٦٠



تمثل الهند نموذجاً رائعاً لتجاذب الحضارات وتلاقحها، ذلك أنها في الأصل حضارة قديمة امتزجت في أصولها كافة حضارات الهند القديمة، وحضارة السنسكريتيين وغيرهم، وامتد أثرهما في العصور القديمة في كافة الحضارات المجاورة، وتصارعت تأثيراً وتأثراً مع الحضارات الصينية والفارسية. وبقي لها عبر التاريخ تراث ملموس يقع في إطار تراث الحضارة الهندية القديمة بكل ما يمثل من عناصر شملت كافة أوجه الحياة الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والدينية.

جاء اتصال الحضارة الإسلامية بالحضارة الهندية ـ وهي في مراحل أفولها ـ عبر الفتوحات الإسلامية. وكما يشير البلاذري[1] فإن أقدام المسلمين قد وطئت أرض الهند حتى قبل الفتح، فقد حدث أول اتصال في عهد الخليفة علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ عام ٣٨هـ (٦٦٠م)، ثم أرسل الخليفة الأموي معاوية ـ رضي الله عنه ـ حملة إلى الهند بقيادة عبدالله بن سوار العبدي عام ٤٢هـ (٦٦٤م).

وفي عهد الوليد بن عبد الملك أرسل الحجاج بن يوسف الثقفي الحملة الفاتحة بقيادة محمد بن القاسم عام ٩٣هـ (٧١١م)، وقد انتهت بفتح السند ودخول شبه القارة الهندية تحت حكم الدولة الإسلامية.

استمر وجود المسلمين في الهند منذ فتحها حتى وقوعها تحت سيطرة البريطانيين فترة تزيد على ألف عام، رسخوا خلالها قيماً ثقافية واجتماعية، وأوجدوا مجتمعاً مسلماً تشكل من المسلمين الهنود والعرب الفاتحين. كما وقعت الهند عبر تاريخها الإسلامي تحت تأثير هجرات إضافية عديدة من مناطق إسلامية مجاورة، إذ دخلها ـ بالإضافة إلى العرب ـ عدد كبير من المغول المسلمين، وهجرات من حواضر آسيا

الوسطى، كسمرقند وبخارى، ومن إمارات إسلامية في أفغانستان، كبلخ وهرات وغيرها. وأسست بعض تلك الهجرات دولاً إسلامية في الهند، كالدولة الآصفية وغيرها من دول المغول في الهند وإماراتها.

كان من الطبيعي أن يؤدي وجود المجتمع الإسلامي الكبير في شبه القارة الهندية إلى ترسيخ الهوية الإسلامية عبر وسائل عديدة، يأتي ضمنها توافر أدب مكتوب يركز في بداياته على الثقافة الدينية، ويتسع شمولاً ليغطي كافة مجالات المعرفة البشرية.

إن التاريخ الفكري يرصد لنا سجلاً مشرفاً لما أسهم به أعلام الهند من المسلمين الذين ينتمون إلى أصول هندية أو عربية، من إضافات فكرية وعلمية شملت العديد من فنون الثقافة والفكر، وامتدت لفنون كثيرة من المعارف الإنسانية، وشكل إنتاج أعلام الهند كماً لا يستهان به من حجم الإنتاج الفكري الإسلامي خلال العهود المتأخرة.

ولقد تأخر المسلمون في الهند في الاستعانة بفنون الطباعة في نشر أعمالهم، شأنهم في ذلك شأن معظم الدول الإسلامية التي ترددت في استخدام المطابع في نشر الكتب الدينية وطباعة المصحف الشريف، على اعتبارها بدعة أوربية، فأجازوا لأصحاب الديانات الأخرى طباعة كتبهم، متأخرين في استخدام هذه الوسيلة عن غيرهم من أصحاب الثقافات الأخرى.

ومع أن الطباعة قد دخلت الهند عام ١٥٥٦م على يد البرتغاليين في منطقة (جوا)، حيث تولى الأستاذان جون جونزاليس وجون دي فيريا نشر أعمالهم ومقالاتهم الدينية التبشيرية بلغة التأميل؛ فإن أول محاولة لطباعة المصحف الشريف كانت على يد الإمبراطور شاه عالم الثاني (١٧٥٩-١٧٩٣) حين اكتشفه البريطانيون عند استيلائهم على قلعة أجرا وهو يحاول طباعة المصحف الشريف.

ويقال إن الجنود البريطانيين قد دمروا القلعة بما فيها من الأدوات والمواد دون أن تكتب لتلك التجربة فرص النجاح[٢].

عند بداية القرن الثامن عشر الميلادي ظهرت أول مرة قوالب طباعية حجرية طبعت بها ترجمة للأناجيل الأربعة المشهورة وكتب الحواريين باللغة المليبارية في مدينة مدراس. ثم أسس راؤباريك أول مطبعة أهلية في مدينة بومباي، اعتمدت نمط الطباعة الحجرية الليتوغرافية، وهي التي تولت طباعة أعمال كثيرة بالقوالب الحجرية.

لقد تم سبك الحروف الطباعية العربية أول مرة بشكل رسمي في البنغال، وتحديداً في مدينة كلكتا على يد المستشرق شارلز ولكنس عام ١٧٧٧م، حيث كان يعمل في شركة الهند الشرقية الإنجليزية، التي استحضرت آلات الطباعة، فقام ولكنس بسبك حروف عربية بالخط العربي النسخي وخط النستعليق الفارسي بهدف طباعة نصوص عربية وفارسية. وتمت طباعة أول قاموس للمصطلحات الإنجليزية الفارسية عام ١٧٧٨م باستخدام الحروف العربية وكان من إعداد جلادسن. تبع ذلك قيام كل من دانيال ستيوارت وجوزيف كوبر بإنتاج أبناط أخرى من الحروف العربية عام ١٧٨٧م في كلكتا، استخدمت في طباعة أعمال عربية منها الرسالة السراجية لسراج الدين السجاوندي التي طبعت عام ١٢٠١هـ (١٧٨٦م) في مدينة كلكتا[٣].

يلاحظ هنا أنه رغم نشوء حركة لتطوير الطباعة العربية عن طريق سبك الحروف، وإعداد النصوص عبر صف الحروف الطباعية؛ إلا أن اتجاهات المسلمين لم تكن تألف ذلك النمط الطباعي في إخراج الأعمال الإسلامية العربية، وسارت معظم الاتجاهات في اعتماد نمط الطباعة الليتوغرافية الحجرية التي كانت تقارب في شكلها وإخراجها النمط المخطوط، مما أدى إلى أن تكون معظم نماذج الأعمال المطبوعة خلال تلك الفترة وما يليها من الطباعة الحجرية. لقد شجعت تلك

الاتجاهات استمرار الطباعة الحجرية في الهند لفترة طويلة استمرت فيما بعد حتى بدايات القرن العشرين. اكتسبت مدينة كلكتا شهرة واسعة بكثرة مطابعها الليتوغرافية الحجرية، حتى بلغت في نهاية القرن التاسع عشر ما يزيد على مئتي مطبعة حجرية، أخرجت أعمالاً كثيرة، أبرزها الفتاوى الحمادية التي طبعت عام ١٨٢٥م، والمغني في شرح الموجز لسديد الدين الكازروني الذي طبع عام ١٨٣٢م(٤).

وتجدر الإشارة إلى أن بعض علماء نجد قد استغلوا الإمكانات الطباعية العربية في الهند خلال القرن التاسع عشر الميلادي، فقد طبع كتاب "روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام" للشيخ حسين ابن غنام الأحسائي المتوفى عام ١٢٢٥هـ في المطبعة المصطفوية في بمبي عام ١٣٣٧هـ بتصحيح الشيخ محمد بن حسين صاحب المطبعة.

جاء إنشاء كلية فورت وليام في البنغال في الرابع من مايو عام ١٨٠٠م حدثاً مهماً حيث تخصصت في تدريس اللغات الشرقية ومنها اللغة العربية، ولقد أسهم قسم اللغة العربية في الكلية المذكورة في إنشاء المطبعة العربية وتنميتها، وفي تطوير سبك الحروف العربية بأنماط متعددة، وكان من باكورة الأعمال إصدار الجداول العربية لمفردات النحو في اللغة العربية لطلاب القسم.

ويحتل اسم جون جلكريست أستاذ اللغة الهندستانية في كلية فورت وليام أهمية خاصة حيث أنشأ مطبعة هندية بدعم من الكلية عام ١٨٠٢م، وتولى في نفس العام طباعة المصحف الشريف بالهندستانية، ثم طبع في العام التالي ترجمة للقرآن الكريم باللغة الهندية قام بإعدادها مرزا كاظم علي جاوان. ويعد هذا العمل أول طباعة للقرآن الكريم باللغة الهندية في شبه القارة الهندية بعد محاولة الإمبراطور شاه عالم الثاني.

وعلى الرغم من أن الإعداد للطباعة العربية قد بدأ مبكراً في الهند وتحديداً في البنغال عام ١٧٧٧م؛ إلا أن ظهور أعمال مطبوعة باللغة العربية لم تأخذ طريقها إلى الانتشار والتوسع إلا بعد عام ١٨٠٠م، فقد كان المنشى هداية الله أول مسلم يسعى لإنشاء مطبعة إسلامية تتولى طباعة الأعمال العربية في كلكتا، وهي التي أخذ إنتاجها في الظهور عام ١٨٢٤م.

وفي كلكتا أيضاً نشأت مطبعة تبشيرية تحت اسم بيتست مشن برس عام ١٨١٨م، وقد تعددت إمكاناتها الطباعية وشملت حروفاً عربيةً بخط النسخ والخط الفارسي، وطبعت أعمالاً بلغات شرقية كثيرة منها العربية، وتم طبع كتاب الإصابة في تمييز الصحابة في تلك المطبعة.

وفي عام ١٨٢٤م أنشأ المنشى عبدالله مطبعة عربية في كلكتا تولت طباعة المصحف الشريف بالحروف العربية، وألحق بين سطور الآيات ترجمة بالهندية أعدها مولانا شاه عبدالقادر طبعت عام ١٨٢٩م. وتعتبر المصاحف القرآنية مصدراً لدراسة نمو حركة الطباعة العربية في الهند، فقد طبع وليام كاري نسخة من المصحف الشريف ألحق بها ترجمة إنجليزية عام ١٨٣٣م. ثم طبع مرة أخرى في كانبور عام ١٨٣٤م، ثم في لكناو عام ١٨٥٠م، وفي بومباي عام ١٨٥٣م، وفي دلهي عام ١٨٦٣م، ثم في لاهور عام ١٨٩٠م، وفي أجرا عام ١٨٩٠م (٥). وتمثل نماذج تلك المصاحف القرآنية حركة النشوء الفني لطباعة الحرف العربي في الهند.

على أن الدارس لحركة الطباعة العربية في الهند لا يغفل الدور الذي لعبه الأفراد في مسيرة تلك الحركة ودعمها. ظهر ذلك واضحاً من خلال التجارب التي تم استعراضها، بيد أن هناك شخصيات لعبت دوراً تعدى حدود تقديم الطباعة خدمة للحرف العربي إلى ما يستهدف إحياء الثقافة العربية الإسلامية في شبه القارة

الهندية. يأتي في طليعة أولئك الأمير نواب صديق حسن خان أمير ولاية بهوبال (١٢٤٨هـ - ١٣٠٧هـ / ١٨٣٢م - ١٨٩٠م) فقد جمع بين الإمارة والتأليف، حيث بلغت مؤلفاته ثلاثمئة مؤلف. وجمع مكتبة عظيمة اقتناها من كافة العواصم الإسلامية عبر وكلاء له في حواضر الدول الإسلامية منهم: المشايخ أحمد الشرقي، وحسين محسن اليماني، وعبدالله بن راشد النجدي، ومفتي الحنابلة في مكة المكرمة محمد ابن حميد، وأمين الحلواني، وعبداللطيف البصري، ومحمد فارسي، وغيرهم. وأسس في إمارة بهوبال أربع مطابع هي:

المطبع السكندري

المطبع الشاه جهاني

المطبع السلطاني

المطبع الصديقي

واستعان الأمير بالمطابع العربية، فطبع فتح الباري في مطبعة بولاق، وكذلك تفسير ابن كثير، ونيل الأوطار للشوكاني، وتولى توزيعها في الهند خدمة لإحياء التراث العربي الإسلامي.

ويعتبر المنشى نول كشور (١٨٣٦م - ١٨٩٥م) رائداً في الطباعة العربية وإحياء التراث العربي الإسلامي في الهند. فرغم أنه كان هندوسياً براهماتياً فقد ترفع عن التعصب، وأحب التراث الإسلامي وعمل على خدمته عن طريق جمع عدد هائل من الكتب التراثية المطبوعة والمخطوطة واقتنائها، وبذل في تجميعها أموالاً طائلة، ثم أسس مطبعة عربية في لكناو خصصها لطباعة كتب التراث العربي الإسلامي. كما عمل على طباعة القرآن الكريم وترجماته بلغات عديدة ألحقت بأعمال التفسير والشرح. واعتبر واحداً من أبرز الذين عملوا على إحياء التراث ونشره في شبه

القارة الهندية، فضلاً عن إسهامه في خدمة الدين الإسلامي بتوزيعه مليون نسخة من القرآن الكريم على المسلمين مجاناً[٦].

كما يعود الفضل في إنشاء دائرة المعارف العثمانية في حيدر آباد الدكن في الهند إلى العلامة النواب عماد الملك السيد حسين البلجرامي، الذي تعود جذوره إلى أصل عربي. ولد عام ١٨٤٢م في مدينة صاحب جنج في منطقة جايا بالهند، درس اللغة العربية والفارسية، وتخرج في الكلية الرياسية عام ١٨٦٦م، وتقلد منصب أستاذ اللغة العربية في كلية كانينج بلكناو وهو في سن السادسة والعشرين، انتقل عام ١٨٧٣م إلى حيدر أباد بناء على طلب من النواب سالارجنك الأول مير تراب علي خان مختار الملك ورئيس وزراء نظام حيدر أباد، فعين سكرتيراً خاصاً للنواب، ثم منحه نظام حيدر أباد اصف جاه مير محبوب علي خان لقب عماد الملك عام ١٨٨٦م حتى أصبح واحداً من أهم الشخصيات السياسية والعلمية في حكم نظام حيدر أباد[٧].

وعلى أن العديد من الإنجازات في حيدر أباد تنسب إلى السيد حسين البلجرامي؛ إلا أن أبرز منجزاته تمثلت في الدور الذي لعبه في خدمة التراث والثقافة العربية الإسلامية من خلال إنشاء المكتبة الآصفية، التي ضمت كنوزاً من المخطوطات والمطبوعات العربية والإسلامية، وإنشاء دائرة المعارف العثمانية في حيدر أباد الدكن في الهند.

يعود نجاح الفكرة التي طرحها العلامة حسين البلجرامي في إنشاء دائرة المعارف العثمانية إلى حقائق ثلاث :

الأولى: قبول كل من نظام حيدر أباد آصف جاه مير محبوب علي خان، النظام السادس للدولة الآصفية، ورئيس وزرائه سالارجنك الأول مير تراب علي

خان مختار الملك، لأفكار العلامة حسين البلجرامي الإصلاحيةِ، وخاصة فيما يتعلق بالتراث العربي الإسلامي. فقد عرف نظام حيدر أباد ـ المولود عام ١٨٦٦م ـ بعنايته بالتراث الإسلامي، وإصلاحاته الإدارية والعلمية الكثيرة فترة حكمه للإمارة الآصفية. شملت إصلاحاته إنشاء المدرسة العالية للاختصاصات العربية الإسلامية عام ١٨٧٨م، ثم إنشاء دائرة المعارف النظامية عام ١٨٨٨م، والمكتبة الآصفيه عام ١٨٩١م، وإنشاء مدرسة البنات المحبوبية الأولى عام ١٩٠٨م، حتى وافته المنية عام ١٩١١م وهو لم يتجاوز السادسة والأربعين من عمره يرحمه الله[٨].

أما سالارجنك مير تراب علي خان مختار الملك رئيس وزراء النظام، فقد كان الأكثر قناعة بأفكار البلجرامي، حيث كان الشخصية التي وقفت خلفه في ترشيحه للنظام، فضلاً عن أن سالارجنك نفسه يعود لأصل عربي، حيث ينتمي لأسرة مدنية نزحت من المدينة المنورة واستقرت في الهند[٩]. ومن هنا كانت العناية بإحياء التراث العربي الإسلامي في الهند قاسماً مشتركاً بين تلك الشخصيات الثلاث التي لعبت دوراً رئيساً في إنشاء الدائرة.

الثانية: هو التنافس بين الإمارات الإسلامية في الهند لإحياء التراث العربي الإسلامي، كان ذلك واضحاً بين إمارت بهوبال وحيدرأباد ودلهي. ولعل الظاهرة التي تلفت النظر هي أن جذور معظم الأمراء تعود إلى أصول مغولية. وتاريخ المغول في الشرق العربي عند احتلالهم بغداد لم يكن مشرفاً بالنسبة للتراث والفكر، فقد عاثت جحافلهم فساداً في كنوز الإسلام، وعبثوا بمكتبات العباسيين على نحو لطخ سمعة المغول بتاريخ قاتم وثّقته العديد من مصادر التاريخ. فهل تعد العناية اللاحقة بالتراث العربي الإسلامي مظهراً من مظاهر التكفير وغسلاً لعار لحق بالأمة المغولية؟ إنها ظاهرة تستحق الدراسة المتأنية، فقد خدمت الإمارات الإسلامية في الهند التراث الإسلامي خدمة كبيرة عجزت عنها كثير من الدول

العربية، وفي فترة زمنية ـ القرنان الثامن عـشر والتاسع عشر الميلاديان ـ كانت فيه مـعظم الدول العربـية تئن تحت وطأة الجـهل وبراثن الاسـتعـمـار وكافـة مظاهر التخلف.

الثالثة: أن الهند خلال تاريخها الثقافي وخلال فترة حكم المسلمين فيها؛ كانت تستقطب علماء المسلمين ومفكريهم. فمنذ الغارات التترية التي ضربت دول المشرق العربي، استـمرت وجهة العلماء العرب شـرقاً نحو الهند، حيث استـقبلتهم تلك البلاد بكل مظاهر الـتكريم والتبجـيل، فتفجـرت عبرهم ينـابيع العلوم والمعارف، وازدهرت الثقافة العربية الإسلامـية، وأخذت دوراً طليعياً بارزاً في الإنتاج الفكري العربي، وتكون تراث ضـخم من أعمال الثـقافة الإسلامـية انتسب إلى العـصور المملوكية والمغولية والتركية الإسلامـية في الهند، استمرت من القرن السادس حتى القرن الثالث عشر الهجري.

وإزاء ذلك الزخم الهائل من العلماء وفي بيـئة علمية راقية؛ بـرزت كوكبة من علمـاء الهند من المسلمـين أسهـمت بنصـيب وافـر من الإنتـاج الفكري، وكـان لاتصالـهم بالشرق في مـصر والحجـاز والشام أبلغ الأثر فـي علو شأنهم ورفـعة إنتـاجهم. ويضـيق بنا المقام للتـفصـيل في ذلك، ففي الأدب المكتـوب زخم من النصـوص ورصد وافٍ لتـراجم أعيـان العلمـاء المسلمين من الهنود(١٠). على أن الوفاء للمحافظة على ذلك الإنتاج جمعاً وطباعةً ونشراً كان هاجس أمراء المسلمين وأعيانهم، يدفع بهم إلى إحيـائه وتوثيقه سنداً لهوية المسلمين في أرض الهند ذات الأديان والقوميات المتعددة.

يورد الأستاذ حمد بن عبدالله العنقري(١١) قصةً طريفةً لأسباب إنشاء الدائرة، مفـادها أن أحد أبناء الملا عبدالقـيوم جاءه ببـعض الحلوى وقد لفت بأوراق بعض

المخطوطات القيمة، فهاله ما وصلت إليه تلك المخطوطات من المهانة حتى غدت في أيدي الباعة الجائلين. فما كان منه إلا أن سارع إلى إبلاغ النواب عماد الملك السيد حسين البلجرامي عميد المعارف في الدولة الآصفية بما آلت إليه حالة كتب التراث، مما أدى إلى تبني كل من عماد الملك السيد حسين البلجرامي، والملا عبدالقيوم، ومولانا محمد أنوار الله خان العمري فضيلة جنك، فكرة إنشاء دائرة المعارف النظامية في حيدر أباد.

انطلقت بداية الفكرة عام ١٣٠٦هـ (١٨٨٨م) في عهد النظام السادس للدولة الآصفية الملك آصف جاه مير محبوب علي خان، وهو الذي وافق على دعمها مادياً، وأصدر لها مرسوماً خاصاً صدر في الرابع عشر من جمادى الآخرة عام ١٣٠٨هـ (١٨٩٠م) ألحقت الدائرة بمقتضاه تحت رعاية النظام، مخصصاً مبلغاً سنوياً مقداره ستة آلاف ربية[١٢]. استمر الوضع لسنوات حتى تم تشكيل مجلس خاص للدائرة، كلف بإدارة شؤونها وفق لوائح داخلية تحدد أهدافها وإجراءاتها التنفيذية الإدارية والمالية والفنية. بقيت الدائرة تحت رعاية الملك آصف جاه مير محبوب علي خان حتى وفاته عام ١٩١١م. وعندما آل حكم حيدر أباد إلى النظام مير عثمان علي خان بهادر آصف جاه السابع، تغير اسم الدار إلى دائرة المعارف العثمانية نسبةً إليه. واستمر في دعمها وإعانتها سنوياً من أمواله الخاصة. وعند إنشاء الجامعة العثمانية عام ١٩١٧م رأت حكومة النظام ضم الدائرة إلى الجامعة. أعيد النظر في لوائح الدائرة عام ١٩٤٤م بناء على اقتراح من سكرتير التعليم في دولة حيدر أباد، حيث أجريت عليها تعديلات كثيرة، وتمت موافقة مجلس الجامعة العثمانية على اللوائح الجديدة عام ١٩٥٣م خضعت بموجبها إدارة الدائرة لإشراف لجنة تنفيذية برئاسة نائب رئيس الجامعة العثمانية، تتولى تسيير أمور الدائرة الإدارية والمالية، وبشكل يتيح لها شبه استقلالية عن إدارة الجامعة. كما عهد إلى لجنة

علمية النظر في كافة الأمور العلميـة الخاصة بمطبوعات الدائـرة. ويتم حالياً إدارة الدائرة عبر تلك اللجان.

تتكون اللجـنة التنفـيـذية من سـبـعـة أعـضــاء، يرأسـهم رئيس وزراء ولاية أندرابراديش بحكم منصبه، وينوب عنه مدير الجامعة أو نائبه، وستة أعضاء يمثلون حكومة الولاية والحكومة المركزية منهم مدير الدائرة. كما تتكون اللجنة العلمية من سبعة أعضــاء، يرأسهم رئيس اللجنة التنفيذية بالنيابة نائب رئيس الجامـعة، وستة أعضاء من الشخصيات العلمية المرموقة، منهم مدير الدائرة، الذي يتولى أمانة سر اللجنة. كما تتوافـر للدائرة هيئة استشارية دائمة تـضم عدداً من العلماء المرموقين وبعض المستشرقـين، تنحصر مهامهم في إسداء المشـورة وإبداء الآراء تجاه البرامج الخاصة بالنشـر والتحقيق. وقد عمل المسـتشرق محمـد سالم الكرنكوي (كرنكو) الألماني عضواً في الهيئة الاستشارية قرابة ثلاثين عاماً حتى توفاه الله.

ووفق الوثيقة التي أصدرها عبد الوهاب بخاري مدير الدائرة عـام ١٩٧٣م[١٣] فإن الهيكل التنظيمي يضم الوحدات التالية:

١ - التصحيح وقراءة البروفات

٢ - الطباعة

٣ - التجليد

٤ - التسويق والبيع

٥ - الإدارة

٦ - المحاسبة

وقد قدم البخـاري تفصيلاً وافياً للمـراحل التي تمر بها أنشطة الدائرة، بدءاً من اختيار المواد المرشحة للتحقيق والنشر عبر اللجان التنفيذية والعلمية، وتجميع الصور

لنسخ المخطوط وتحقيقه ومراجعته، وانتهاءً بطباعته وإعداده للتسويق.

كما قدم العنقري[١٤] موجزاً وافياً للمراحل التي مرت بها الدائرة عبر تاريخها، وأقسامها، وغاياتها وضوابطها، وإسهاماتها في حركة نشر التراث.

تعاقب على إدارة الدائرة عـدد من الأعلام في الدراسات الإسلاميـة والعربية، فمنذ إنشـائها حتى عام ١٩٤٠م لا نجـد بالتحديد قـائمة موثوقة بأسـماء المديرين باستثناء السيد حسين البلجـرامي والملا عبدالقيوم وعلي ياور جنك بهادر. وتولاها اعتبارا من عام ١٩٤٠م السادة:

١٩٤٠ - ١٩٤٣	سيد ظهور الحق
١٩٤٣ - ١٩٤٦	سيد هاشم الندوي
١٩٤٦ - ١٩٥٩	د. محمد نظام الدين
١٩٦٠ - ٦ شهور	د. ولي الدين
١٩٦٠ - ١٩٧٢	د. محمد عبد المعيد خان
١٩٧٢ - ١٩٧٣	د. محامد علي عباسي
١٩٧٣ - ١٩٨٣	د. محمد عبد الوهاب البخاري
١٩٨٣ - ١٩٨٦	القاضي شرف الدين أحمد
١٩٨٦ - ١٩٨٨	السيدة مهر النساء
١٩٨٨ - ١٩٩٢	د.م. أ. أحمد
١٩٩٣ - ١٩٩٥	د. محمد سليمان صديقي
١٩٩٦ - ١٩٩٧	د. أحمد الله خان
١٩٩٨ - حتى الآن	د. محمد عبدالرحيم

لقد لعبت دائرة المعارف العثمانية عبر تاريخها دوراً مهماً في حركة إحياء التراث

العربي الإسلامي، باحثة عن كنوزه الأصيلة أينما كانت، مستعينة بجهود أبرز المحققين من العرب والمسلمين وغيرهم من أعلام المستشرقين كالعلامة الشيخ عبدالرحمن المعلمي اليماني، وعبدالعزيز الراجكوتي الميمني، ومحمد سالم الكرنكوي (المستشرق كرنكو) وإدوارد سخاو، وريتر، وشارل بيلا، وعزيز سوريال عطية وغيرهم.

اعتمدت الدائرة منذ إنشائها سياسةً واضحةً حكيمةً في التزامها نشر التراث الإسلامي وإحياءه، فقد أقرت في لائحتها الأولى أن تولى العناية لإحياء التراث العربي، وخاصة لمؤلفات القرون الثمانية الأولى، لأنها حصيلة الفترة المزدهرة من الحضارة الإسلامية. وعلى أن الدائرة قد حاولت جهدها الالتزام بذلك؛ إلا أنها نشرت أعمالاً تعود إلى فترات متأخرة، حجتها في ذلك انتقاء النوادر المهمة مما يرى المجلس التنفيذي أهمية التعريف بها وإشاعتها ونشرها.

نشرت الدائرة خلال مئة وعشر سنوات من عمرها ما يقارب مئة وثمانين سفراً من أعمال التراث العربي الإسلامي في مختلف العلوم، أوكلت مهام تحقيقها ومراجعتها إلى أبرز المحققين من العلماء البارزين. وقد شرفت عام ١٩٦٥م بزيارة الدائرة في حيدر أباد في عهد مديرها العلامة الدكتور محمد عبد المعيد خان، وقضيت أسبوعاً أتعرف فيه إلى إمكاناتها ومطبوعاتها. وقابلت في الدائرة العلامة الشيخ عبدالرحمن بن يحيى المعلمي اليماني المولود في اليمن عام ١٣١٣هـ والذي رحل منها إلى جيزان عام ١٣٣٦هـ زمن محمد بن علي الإدريسي، حيث ولي القضاء، ثم رحل إلى الهند عام ١٣٤١هـ، وعمل بدائرة المعارف محققاً ومصححاً حتى عام ١٣٧١هـ، عاد بعدها إلى مكة المكرمة، وعمل أميناً في مكتبة الحرم المكي من عام ١٣٧٢هـ حتى توفاه الله في شهر صفر عام ١٣٨٦هـ داخل مكتبة الحرم المكي وهو في الثالثة والسبعين من عمره، يرحمه الله[١٥].

كان المعلمـي أثناء وجوده في مكة المكرمـة يتردد على الهند، حيـث ارتبط قبل وفاته بتحقيق كتاب الإكـمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف من الأسماء والكنى والألقاب للأمير الحافظ أبي نصـر علي بن هبة الله ابن ماكولا المتوفى سنة ٤٧٥هـ. وأثناء لقائي فضيلته كان يستكمل مـراجعة الجزء الخامس من الإكمال في حيدر أباد. وخلال عمله في دائرة المعارف العثمانية مدة ثلاثين عاماً أسهم المعلمي - رحمه الله - في مراجعـة عدد من أعمال التحقيق الكبرى وتصحـيحها، ومنها: كتاب الجرح والتعديل لابن أبي حـاتم الرازي، وتذكرة الحفاظ للذهبي، والأنساب للسمعاني.

على أن الأربعين سنة الأولى من عمر دائرة المعارف العثمانية تعد الأخصب في انتقـاء الأصول التي تعود إلى القـرون الثمانيـة الأولى، فقد نشـرت الدائرة خلال تلك الفترة ما يقارب الثمانين عملاً من الأصول في علوم القرآن والتفسير والحديث والرجال والتـراجم والتصوف والتاريخ والأدب والـلغة وغيرها من فنون المعـرفة. وانصرف نشاطهـا فيما بعد نحو إضـافة أعمال جديدة، وإعادة الطبـعات القديمة، حيث أعيد طبع بعض الأعمال لأربع مرات.

ونعرض فيما يلي جدولاً موضوعياً لأهم أعمال الدائرة في التحقيق والنشر.

التفسير

م	العنوان	المؤلف	سنة الوفاة
١	إعجاز البيان في تأويل أم القرآن	صدر الدين القونوي	٦٧٣هـ
٢	إعراب ثلاثين سورة من القرآن	ابن خالويه	٣٧٠هـ
٣	الكهف والرقيم في شرح بسم الله الرحمن الرحيم	عبدالكريم الجيلي	٨٣٢هـ
٤	نظم الدرر في تناسب الآيات والسور	أبو الحسن إبراهيم البقاعي	٨٨٥هـ
٥	نزهة الأعين النواظر	ابن الجوزي	٥٩٧هـ

أصول الحديث

م	العنوان	المؤلف	سنة الوفاة
١	الاعتبار	أبو بكر الحازمي	٥٨٤هـ
٢	الأمم لإيقاظ الهمم	برهان الدين الكوراني	١١٠١هـ
٣	بغية الطالبين	أحمد النخلي	١١٣٠هـ
٤	الإمـــداد	عبدالله البصري	١١٣٤هـ
٥	قطف الثمـــر	صالح العمري	١٢١٨هـ
٦	إتحاف الأكابـــر	محمد بن علي الشوكاني	١٢٥٥هـ
٧	الكفايـــة	الخطيب البغدادي	٤٦٣هـ
٨	مشكل الحديث	ابن فورك	٤٠٦هـ
٩	معرفة علوم الحديث	الحاكم النيسابوري	٤٠٥هـ

الحديـث

م	العنـــوان	المؤلـــف	سنة الوفاة
١	الإتحافات السنية في الأحاديث القدسية	محمد المدني	١٢٧١هـ
٢	جامع مسانيد الإمام الأعظم أبي حنيفة	أبو المؤيد الخوارزمي	٦٦٥هـ
٣	الجوهر النقي	ابن التركماني	٧٤٥هـ
٤	السنن الكبرى	أبو بكر البيهقي	٤٥٨هـ
٥	شرح تراجم أبواب صحيح البخاري	شاه ولي الله الدهلوي	١١٧٦هـ
٦	عمل اليوم والليلة	ابن السني	٣٦٤هـ
٧	القول المسدد	ابن حجر العسقلاني	٨٥٢هـ
٨	كنز العمال	علي المتقي الهندي	٩٧٥هـ
٩	المستدرك مع التلخيص للذهبي	الحاكم النيسابوري	٤٠٥هـ
١٠	مسند أبي داود الطيالسي	أبو داود	٢٠٤هـ
١١	مسند أبي عوانة	أبو عوانـة	٣٠٦هـ
١٢	مشكل الآثـار	أبو جعفر الطحاوي	٣٢١هـ
١٣	المعتصر من المختصر	القاضي يوسف الحنفي	٤٧٤هـ

الرجال والأسانيد

م	العنـــوان	المؤلـــف	سنة الوفاة
١	الاستيعاب في معرفة الأصحاب مع الفهرس	ابن عبدالبر القرطبي	٤٦٣هـ
٢	التاريخ الكبير	الإمام محمد بن إسماعيل البخاري	٢٥٦هـ

٣	تجريد أسماء الصحابة مختصر أسد الغابة	شمس الدين الذهبي	٧٤٨هـ
٤	تذكرة الحفاظ	شمس الدين الذهبي	٧٤٨هـ
٥	تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة	ابن حجر العسقلاني	٨٥٢هـ
٦	تهذيب التهذيب	ابن حجر العسقلاني	٨٥٢هـ
٧	تقدمة الجرح والتعديل	ابن أبي حاتم الرازي	٣٢٧هـ
٨	الجرح والتعديل	ابن أبي حاتم الرازي	٣٢٧هـ
٩	الجمع بين رجال الصحيحين	ابن القيسراني	٥٠٧هـ
١٠	قرة العين	عبدالغني البحراني	
١١	كتاب الكنى والأسماء	أبو بشر الدولابي	٣١٠هـ
١٢	كتاب الكنى	الإمام البخاري	٢٥٦هـ
١٣	لسان الميزان	ابن حجر العسقلاني	٨٥٢هـ
١٤	الموضح لأوهام الجمع والتفريق	الخطيب البغدادي	٤٦٣هـ
١٥	بيان خطأ البخاري في تاريخه	ابن أبي حاتم الرازي	٣٢٧هـ
١٦	كتاب الثقات	محمد بن حبان	٣٥٤هـ
١٧	التقييد	ابن نقطة	٦٢٩هـ

السيـــر

م	العنـــوان	المؤلـــف	سنة الوفاة
١	الخصائص الكبرى	جلال الدين السيوطي	٩١١هـ
٢	دلائل النبوة	أبو نعيم الأصفهاني	٤٣٠هـ
٣	فتح المتعال	أحمد المغربي	١٠٤١هـ
٤	كتاب الوسيلة	أبو حفص الموصلي	٥٧٠هـ
٥	المصباح المضي في كتاب النبي الأمي	ابن حديدة الأنصاري	٧٨٣هـ

المناقب

م	العنوان	المؤلف	سنة الوفاة
١	مناقب الإمام الأعظم	أبو المؤيد المكي	٥٦٨هـ

التراجم

م	العنوان	المؤلف	سنة الوفاة
١	الدرر الكامنة	ابن حجر العسقلاني	٨٥٢هـ
٢	الجواهر المضيّة	عبدالقادر الحنفي	٧٧٥هـ
٣	صفة الصفوة	أبو الفرج ابن الجوزي	٥٩٧هـ
٤	نزهة الخواطر	عبد الحي اللكهنوي	١٣٤١هـ
٥	الهند في العهد الإسلامي	عبد الحي اللكهنوي	١٣٤١هـ
٦	نزهة الأرواح وروضة الأفراح	شمس الدين الشهرزوري	٦٨٧هـ
٧	طبقات الشافعية	ابن قاضي شهبة	٨٥١هـ

الفقه

م	العنوان	المؤلف	سنة الوفاة
١	أحكام الوقف	هلال البصري	٢٤٥هـ
٢	الأمالي	الإمام محمد الشيباني	١٨٩هـ
٣	شرح السير الكبير	الإمام السرخسي	٤٨٣هـ
٤	كتاب الأصل مع الفهرس	الإمام محمد الشيباني	١٨٩هـ
٥	أقضية رسول الله صلى الله عليه وسلم	محمد بن فرج القرطبي	٤٩٧هـ

الكــلام

م	العنـــوان	المؤلـــف	سنة الوفاة
١	الأربعين في أصول الدين	فخر الدين الرازي	٦٠٦هـ
٢	استحسان الخوض	أبو الحسن الأشعري	٣٣٠هـ
٣	الروضة البهية	أبو عذبـــة	١٢٢٥هـ
٤	كتاب الروح	ابن القيـــم	٧٥١هـ

العقائــد

م	العنـــوان	المؤلـــف	سنة الوفاة
١	شرح الفقه الأكبر	أبو منصور الماتريدي	٣٣٣هـ
٢	شرح الفقه الأكبر	المغيساوي	
٣	الجوهرة المنيفة	ملا حسين إسكندر	
٤	كتاب الإبانة	أبو الحسن الأشعري	٣٣٠هـ
٥	الضميمة الأولى والثانية	عنايت علي	
٦	الذب عن الأشعري	ابن درباس	٦٥٩هـ
٧	مسالك الحنفاء	جلال الدين السيوطي	٩١١هـ
٨	الدرج المنيفة	جلال الدين السيوطي	٩١١هـ
٩	المقامة السندسية	جلال الدين السيوطي	٩١١هـ
١٠	التعظيم والمنـة	جلال الدين السيوطي	٩١١هـ
١١	نشر العلمين	جلال الدين السيوطي	٩١١هـ
١٢	السبل الجلية	جلال الدين السيوطي	٩١١هـ
١٣	أنباء الأذكياء	جلال الدين السيوطي	٩١١هـ
١٤	تنزيه الأنبياء	جلال الدين السيوطي	٩١١هـ
١٥	تبييض الصحيفة	جلال الدين السيوطي	٩١١هـ
١٦	شفاء السقام	تقي الدين السبكي	٧٤٨هـ
١٧	الصارم المسلول	ابن تيمية	٧٢٨هـ
١٨	الفقه الأكبـر	الإمام أبو حنيفة	١٥٠هـ

التصوف والمتعلقات

م	العنـــوان	المؤلــف	سنة الوفاة
١	كتاب الأربعين في التصوف	أبو عبدالرحمن السلمي	٤١٢هـ
٢	رسائل ابن العربي مع المقدمة	محيي الدين ابن العربي	٦٣٨هـ
٣	السمط المجيد	صفي الدين القشاشي	١٠٧١هـ
٤	المنحة السراء	ارتضاء علي خان	١٢٧٠هـ

التاريـــخ

م	العنـــوان	المؤلــف	سنة الوفاة
١	تاريخ جرجان	حمزة بن يوسف السهمي	٤٢٧هـ
٢	كتاب التيجان	ابن هشام	٢١٨هـ
٣	دول الإسلام	شمس الدين الذهبي	٧٤٨هـ
٤	كتاب المحبر	أبو جعفر البغدادي	٢٤٥هـ
٥	مرآة الجنان وعبرة اليقظان	اليافعي	٧٦٨هـ
٦	مرآة الزمان في تاريخ الأعيان	يوسف قز أوغلي	٦٥٤هـ
٧	ذيل مرآة الزمان	قطب الدين اليونيني	٧٢٦هـ
٨	المنتظم	أبو الفرج ابن الجوزي	٥٩٧هـ
٩	كتاب البيروني في تحقيق ما للهند	أبو الريحان البيروني	٤٤٠هـ
١٠	المنمـــق	محمد بن حبيب البغدادي	٢٤٥هـ
١١	كتاب الإلـــمـــام	محمد بن قاسم النويري	٧٧٥هـ
١٢	إنباء الغمر بأبناء العمر	ابن حجر العسقلاني	٨٥٢هـ
١٣	كتاب الفتوح	أحمد بن أعثم الكوفي	٣١٤هـ

١٤	ذيل تاريخ بغداد	ابن النجار	٦٤٣هـ
١٥	المستفاد من ذيل تاريخ بغداد	ابن الدمياطي	٧٤٩هـ

جامع العلوم

م	العنـــوان	المؤلـــف	سنة الوفاة
١	دستور العلماء	عبد النبي أحمد نكري	١٢٧٣هـ
٢	مفتاح السعادة	طاش كبري زاده	٩٦٢هـ
٣	معجم الأمكنة	معين الدين الندوي	

الأدب والمتعلقات

م	العنـــوان	المؤلـــف	سنة الوفاة
١	أحسن السبك في شرح "قفا نبك"		١٣٦١هـ
٢	الأمالي الشجرية	ابن الشجري	٥٤٢هـ
٣	كتاب الأمالي	أبو عبدالله اليزيدي	٣١٠هـ
٤	كتاب الحماسة	ابن الشجري	٥٤٢هـ
٥	كتاب الخيل	أبو عبيدة معمر بن المثنى	٢٠٩هـ
٦	كتاب المجتنى	ابن دريـد	٣٢١هـ
٧	مصدق الفضل شرح قصيدة بانت سعاد	شهاب الدين الدولة آبداي	٨٤٨هـ
٨	كتاب المعاني الكبير	ابن قتيبة	٢٧٦هـ
٩	ديوان ابن سناء الملك مع مقدمة المصحح	ابن سناء الملك	٦٠٨هـ
١٠	المستقصى في أمثال العرب	الزمخشري	٥٣٨هـ
١١	الحماسة البصرية	صدر الدين	٦٥٩هـ

١٢	المحمدون من الشعراء	ابن القفطي	٦٤٦هـ
١٣	خاص الخاص	الثعالبـي	٤٣٩هـ

اللغــة

م	العنـــوان	المؤلـــف	سنة الوفاة
١	كتاب الأفعال	ابن القطاع	٥١٥هـ
٢	كتاب الأمثال	زيد بن رفاعة	٣٧٣هـ
٣	التحفة النظامية في الفروق الاصطلاحية	علي أكبر النجفي	١٣٠٢هـ
٤	جمهرة اللغة	ابن دريد	٥٢١هـ
٥	جوامع إصلاح المنطق	زيد بن رفاعة	٣٧٣هـ
٦	الفائق في غريب الحديث	الزمخشري	٥٣٨هـ
٧	المغرب في ترتيب المعرب	أبو الفتح المطرزي	٦١٦هـ
٨	غريب الحديث	أبو عبيد	٢٢٤هـ
٩	كتاب الغريبين	الهروي	٤٠١هـ

النحو والمعاني

م	العنـــوان	المؤلـــف	سنة الوفاة
١	الأشباه والنظائر	جلال الدين السيوطي	٩١١هـ
٢	كتاب الاقتراح	جلال الدين السيوطي	٩١١هـ
٣	النفائس الارتضية في شرح الرسالة العزيزية	ارتضا علي خان	١٧٠هـ
٤	المتنخب من كنايات الأدباء وإشارات البلغاء	الجرجاني	٤٨٢هـ

الفلسفة

م	العنـــوان	المؤلــف	سنة الوفاة
١	كتاب الذخيرة	علاء الدين الطوسي	٨٨٧هـ
٢	المباحث الشرقية في علم الإلهيات والطبيعيات	فخر الدين الرازي	٦٠٦هـ
٣	الكتاب المعتبر في الحكمة	هبة الله البغدادي	٥٧٤هـ

ما بعد الطبيعيات

م	العنـــوان	المؤلــف	سنة الوفاة
١	رسائل ابن رشد	ابن رشد	٥٩٥هـ
٢	رسائل ابن سينا	أبو علي ابن سينا	٤٢٨هـ
٣	رسائل الفارابي	أبو نصر الفارابي	٣٣٩هـ

الرياضيات والهيئة

م	العنـــوان	المؤلــف	سنة الوفاة
١	رسائل ابن سنان	إبراهيم بن سنان الحراني	٣٣٥هـ
٢	رسائل ابن قرة	ثابت بن قرة الحراني	٢٨٨هـ
٣	رسائل ابن الهيثم	ابن الهيثم	٤٣٠هـ
٤	رسائل البيروني	أبو الريحان البيروني	٤٤٠هـ
٥	رسائل أبي نصر ابن عراق إلى البيروني	أبو نصر ابن عراق الجبلي	٤٣٠هـ
٦	الرسائل المتفرقة في الهيئة	أبو نصر ابن عراق	٤٣٠هـ

٧	الرسائل السبع	نصير الدين الطوسي	٦٧٢هـ
٨	الرسائل التسع	نصير الدين الطوسي	٦٧٢هـ
٩	صور الكواكب الثمانية والأربعين	أبو الحسين الصوفي	٣٧٦هـ
١٠	كتاب القانون المسعودي	أبو الريحان البيروني	٤٤٠هـ
١١	كتاب الأنواء	ابن قتيبة	٢٧٦هـ
١٢	كتاب العمل بالاصطرلاب	عبدالرحمن الصوفي	٣٧٦هـ

الأنساب

م	العنــــوان	المؤلــف	سنة الوفاة
١	الأنساب	السمعاني	٥٦٢هـ

العلوم المختلفة

م	العنــــوان	المؤلــف	سنة الوفاة
١	الإكمـال	ابن ماكولا	٤٧٥هـ
٢	تنقيح المناظر	كمال الدين الفارسي	٧٢٠هـ
٣	الأزمنة والأمكنة	أبو علي المرزوقي	٤٣٥هـ
٤	إنباط المياه الخفية	أبو بكر الكرخي	٤١٠هـ
٥	الجماهر في معروفة الجواهر	أبو الريحان البيروني	٤٤٠هـ
٦	كتاب ميزان الحكمة	السيد عبدالرحمن الخازني	٥٠٠هـ
٧	تذكرة السامع والمتكلم	ابن جماعة الكناني	٧٣٣هـ
٨	مناظرات الرازي	فخر الدين الرازي	٦٠٦هـ
٩	كتاب الفلاحة	أبو زكريا الإشبيلي	

الطـــب

م	العنـــــوان	المؤلـــف	سنة الوفاة
١	كتاب العمدة في صناعة الجراحة	ابن القف	٦٨٥هـ
٢	المختـــارات	ابن هبل	٦١٥هـ
٣	كتاب الحاوي في الطب	أبو بكر ابن زكريا الرازي	٣١٣هـ
٤	تذكرة الكحالين	علي بن عيسى الكحال	٤٠٠هـ

المتفرقات

م	العنـــــوان	المؤلـــف	سنة الوفاة
١	تذكرة النوادر	السيد هاشم الندوي	١٣٩١هـ
٢	مقالة تاريخية في العربية	الإدارة	
٣	مقالة تحفظ العلوم القديمة	الإدارة	
٤	الرسالة العلمية التاريخية	الإدارة	
٥	المباحث العلمية تذكار ورود البعثة الأزهرية في احتفال الدائرة	الإدارة	
٦	الثمرات العلمية	الإدارة	
٧	الخدمات العلمية	الإدارة	
٨	لمعات دائرة المعارف العثمانية	الدائرة	
٩	لمعات دائرة المعارف العثمانية	الإدارة	

ومنذ عام ١٩٨٨م حتى الآن لم تتمكن الدائرة إلا من إصدار أربعة أعمال، فقد أعادت طباعة كتاب مشكل الآثار للطحاوي في تسع مجلدات، كما أصدرت ثلاث تحقيقات جديدة، هي:

١ - الجليس الصالح — لأبي الفرج ابن زكريا

٢ - نزهة الألباب في الألقاب — لابن حجر العسقلاني

٣ - ذيل التقييد — لتقي الدين الفاسي

ويمكن تحليل إصدارات الدائرة موضوعياً وعددياً عبر الجدول التالي:

م	الموضوع	عدد الأعمال المحققة
١	التفسير	٥
٢	أصول الحديث	٩
٣	الحديث	١٤
٤	الرجال والأسانيد	١٧
٥	السير والمناقب والتراجم	١٣
٦	الفقه	٥
٧	الكلام والعقائد	٢٢
٨	التصوف	٤
٩	التاريخ وجامع العلوم	١٨
١٠	الأدب	١٣
١١	اللغة والنحو والمعاني	١٣
١٢	الفلسفة	٦
١٣	الرياضيات والهيئة	١٢
١٤	الأنساب	١
١٥	العلوم التطبيقية	٩
١٦	الطب	٤
١٧	الكتب العامة	٩
	المجموع	١٧٤

كما يأتي ترتيب الكشافة العددية في أعمال التحقيق قياساً بالموضوعات على النحو التالي:

م	عدد الأعمال المحققة	الموضوع
١	٢٢	الكلام والعقائد
٢	١٨	التاريخ وجامع العلوم
٣	١٧	الرجال والأسانيد
٤	١٤	الحديث
٥	١٣	السير والمناقب والتراجم
٦	١٣	الأدب
٧	١٣	اللغة والنحو والمعاني
٨	١٢	الرياضيات والهيئة
٩	٩	أصول الحديث
١٠	٩	العلوم التطبيقية
١١	٩	الكتب العامة
١٢	٦	الفلسفة
١٣	٥	التفسير
١٤	٥	الفقه
١٥	٤	التصوف
١٦	٤	الطب
١٧	١	الأنساب

ويلحظ أن من مجموع ما أصدرته الدائرة من أعمال التحقيق وإحياء التراث العربي الإسلامي تعود أصول ١٢١ عملاً منها للقرون الثمانية الأولى من الهجرة. أما باقي الأعمال وهي ٥٣ عملاً فتعود أصولها إلى ما بعد ذلك من القرون، مما يؤكد مدى وفاء الدائرة لالتزامها في البحث عن أعمال القرون المزدهرة للحضارة الإسلامية.

ودائرة المعارف العثمانية افتقرت منذ البداية إلى مصادر دخل استثمارية ثابتة ومؤمنة كالأوقاف المحبوسة وصناديق الاستثمار وغيرها، وهو حال أكثر المؤسسات الإسلامية العلمية والخيرية التي تبدأ برعاية المتحمسين من الحكام والموسرين، ممن يغدقون الأموال الكثيرة على هيئة إعانات مالية مباشرة تغطي مصروفاتها السنوية، وتستمر مع استمرار عطائهم، حتى إذا ساءت أحوالهم المادية ساءت المؤسسات، وعانت الضوائق المالية، وتأثرت برامجها وأهدافها. فمع انتهاء عصر النظام (نظام حيدر أباد) وتوقف إعاناتهم السنوية اعتمد دخل الدائرة على الموارد التالية:

١ - المبيعات.

٢ - ريع الوقف المحدود على الدائرة.

٣ - إعانة حكومة اندرابراديش السنوية ومقدارها ١٦٫٠٠٠ روبية.

٤ - إعانة وزارة المعارف في الحكومة المركزية ومقدارها خمسون ألف روبية سنوياً[١٦].

٥ - التبرعات الفردية.

ونتيجة للتضخم والأزمات الاقتصادية خلال العقود الماضية، دخلت الدائرة في منعطف أزمات مالية خلال العقدين الماضيين، مما أثر على أهدافها وبرامجها تأثيراً كبيراً وجمدت العديد من أنشطتها المهمة. وقد بلغت الضائقة أوجها في عام ١٩٩٠م.

إن ثمة رسالة مؤثرة تلقاها أحد السفراء العرب في الهند في حوالي منتصف عام ١٤١٢هـ (١٩٩٢م) بتوقيع الأستاذ محمد سليمان صديقي مدير دائرة المعارف العثمانية في مدينة حيدر أباد بولاية أندرابراديش بالهند، تحمل في طياتها مبلغ معاناة الدار من الاستمرار في أداء رسالتها، جاء في تلك الرسالة الصادقة:

"إن الهند منذ القرون الوسطى بقيت مركزاً علمياً هاماً لدراسات اللغة العربية وآدابها، وإن عدداً كبيراً من العلماء بدءاً من العهد القديم حتى الفترة الراهنة لم يساهموا في الدراسات القرآنية فحسب، بل في مواد الحديث والفقه الإسلامي والحقول الأخرى أيضاً، وإلى جانب هؤلاء العلماء فإن هناك عدة معاهد لعبت دوراً حيوياً للغاية تجاه نشر اللغة العربية وآدابها ومواد الحديث والتفسير والفقه الإسلامي بالإضافة إلى كتب العلوم والأساليب العربية، وتأتي على رأس تلك المعاهد دائرة المعارف العثمانية التي جرى تأسيسها عام ١٨٨٨م على عهد نظام السادس لدولة حيدر أباد الأصفجاهية المنقرضة، وهذه الدار على امتداد ١٠٣ سنة ساهمت مساهمة غنية منقطعة النظير في نشر العلم وبث المعرفة في الحقول المبينة عن طريق طبع ونشر أكثر من ثمانمئة مجلد ضخم بما فيها عدة أوابد الكتب العربية، والجدير بالذكر أن دائرة المعارف العثمانية لا تأخذ على عاتقها مسؤولية طبع الكتب فحسب؛ بل تقدم أيضا تحقيقاً ضافياً حول المخطوطات النادرة بعد استيرادها في شكل الأفلام المصغرة والأوراق المصورة من مختلف أجزاء هذا الكوكب الأرضي، وهذه المؤسسة إنما هي الأولى من نوعها في كافة أنحاء شبه القارة الهندية من ناحية تقديم الخدمات الجبارة في مجال إخراج التراث العربي.

بقي أن نذكر أن هذه المؤسسة العلمية الكبيرة تجتاز الآن أخطر وأحرج وأصعب مراحل حياتها، وتقاسي من أزمة الضائقة المالية القاسية، وأنها اليوم بأمس الحاجة إلى معوناتكم السخية منها في أي يوم آخر؛ حتى تتمكن من تحقيق أهدافها

السامية. . . "

كانت ردود الفعل سلبية تجاه صرخات الدائرة، فدول الخليج العربية كانت تئن من وضع الضائقة المالية إبان حرب الخليج، كما كانت معظم الدول الإسلامية في موقف اقتصادي لا يمكِّنها من بذل أي عون مادي. وكادت الدار أن تقفل أبوابها بعد كفاح استمر قرناً ونيف. وفي اتصالين هاتفيين أجريا مع السيد محمد عمران الأعظمي ـ وهو أحد المسؤولين في الدائرة ـ تمّا في يومي الثاني والعشرين والسابع والعشرين من شهر ربيع الثاني عام ١٤٢٠هـ، علمت منه أن الدار كادت أن تتوقف عن نشاطها عام ١٩٩٧م، حتى جاء تعيين الأستاذ محمد عبدالرحيم مديراً لدائرة المعارف العثمانية فتمكن عام ١٩٩٨م من جلب موارد إضافية، مما مكنها من تجاوز بعض العقبات والوفاء بالحد الأدنى لالتزاماتها، وأخذت تعود تدريجياً إلى ممارسة نشاطها في حدوده الدنيا.

لقد لعبت دائرة المعارف العثمانية دوراً كبيراً ومهماً في حركة إحياء التراث العربي الإسلامي الأساس في إطار عنايتها بإحياء تراث القرون الإسلامية الأولى، فأعادت بعث إنتاج أئمته الأوائل الكبار، كأبي حنيفة، والشافعي، والبخاري، والنيسابوري، وابن خالويه، وابن الجوزي، والعسقلاني، والبقاعي، والشيباني، والموصلي، وعلمائه العظام في مختلف الفنون والآداب، كابن ماكولا، والسمعاني، والشهرزوري، وابن حديدة الأنصاري، والجرجاني، والهروي، وابن قاضي شهبة الدمشقي، والقفطي، والفاسي، والرازي، والسيوطي، والطوسي، وعشرات غيرهم ممن أثرى إنتاجهم كافة العلوم الإنسانية والاجتماعية والبحتة والتطبيقية خلال عصور ازدهار الحضارة الإسلامية. لقد بدأت الدائرة تلك المهمة في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي، في فترة حرجة من تاريخ العالم الإسلامي، حيث كانت معظم الدول الإسلامية تصارع لبقائها، وتعبث بهوياتها القوى

الاستعـمارية الباغية قـصد تفريغها من مـقومات وجودها. وفي مـثل تلك الفترة الحرجـة كانت دائرة المعارف العثـمانية قلعـة تشق طريقها كدرع من دروع الحـماية للتـراث الإسلامـي العربـي. ثم بعد هذا كله أليست الدائرة جديرة بأن نقف معها - ولو بالنزر اليسير من الدعم - في أيام محنتـها؟.

المراجع

١- أبو الحسن أحمد بن يحيى البلاذري. فتوح البلدان (القاهرة: ١٩٣٢) ص ٤٢١.

2- Hossaim , Mufakhkhar . History of Printing of Holy Quran (Dhaka , Islamic Foundation , 1988) p 10.

٣- مختار أحمد الندوي. تاريخ الطباعة العربية في شبه القارة الهندية. في ندوة تاريخ الطباعة العربية حتى انتهاء التاسع عشر ٢٨ - ٢٩ جمادى الأولى ١٤١٦هـ. أبو ظبي، المجمع الثقافي، ١٩٩٦، ص ١٤٧.

٤- المرجع السابق. ص ١٤٨.

5- Mofakhkhar Hossmin . P11.

٦- مختار أحمد الندوي ص ١٥٠ - ١٥٣.

7- Raza Ali Kham . Jyderabad (Hyderabad , Zenith , 1990) P 243.

٨- المرجع السابق ص ١٠١ - ١٠٤ .

٩- المرجع السابق ص ١١٨ - ١١٩ .

١٠- محمد إسماعيل الندوي. تاريخ الصلات بين الهند والبلاد العربية. بيروت، دار الفتح، د. ت.

١١- حمد بن عبدالله العنقري. دائرة المعارف العثمانية ظروف النشأة ومراحل التطور. الفيصل (جمادى الأولى ١٤٢٠هـ) ص ٥٥.

12- Syed Hashimi . Dairat Ul - Maaif . Lslamic Culture (Vol 4 , 1930) P 625.

13- Dairatul Maarif . An Introduction . 1973 . P 3.

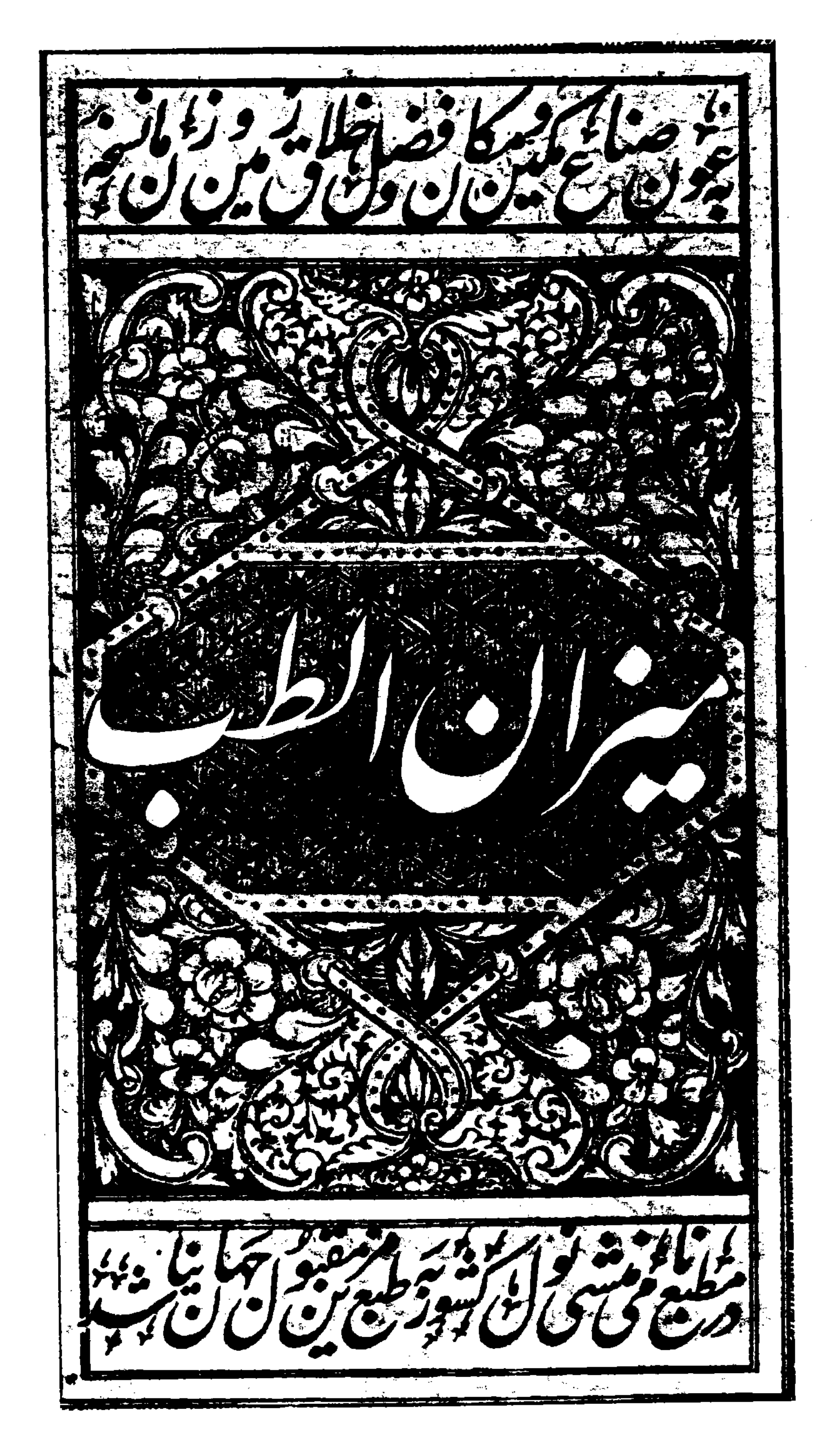
١٤- حمد بن عبدالله العنقري. المرجع السابق ص ٥٥-٦٠.

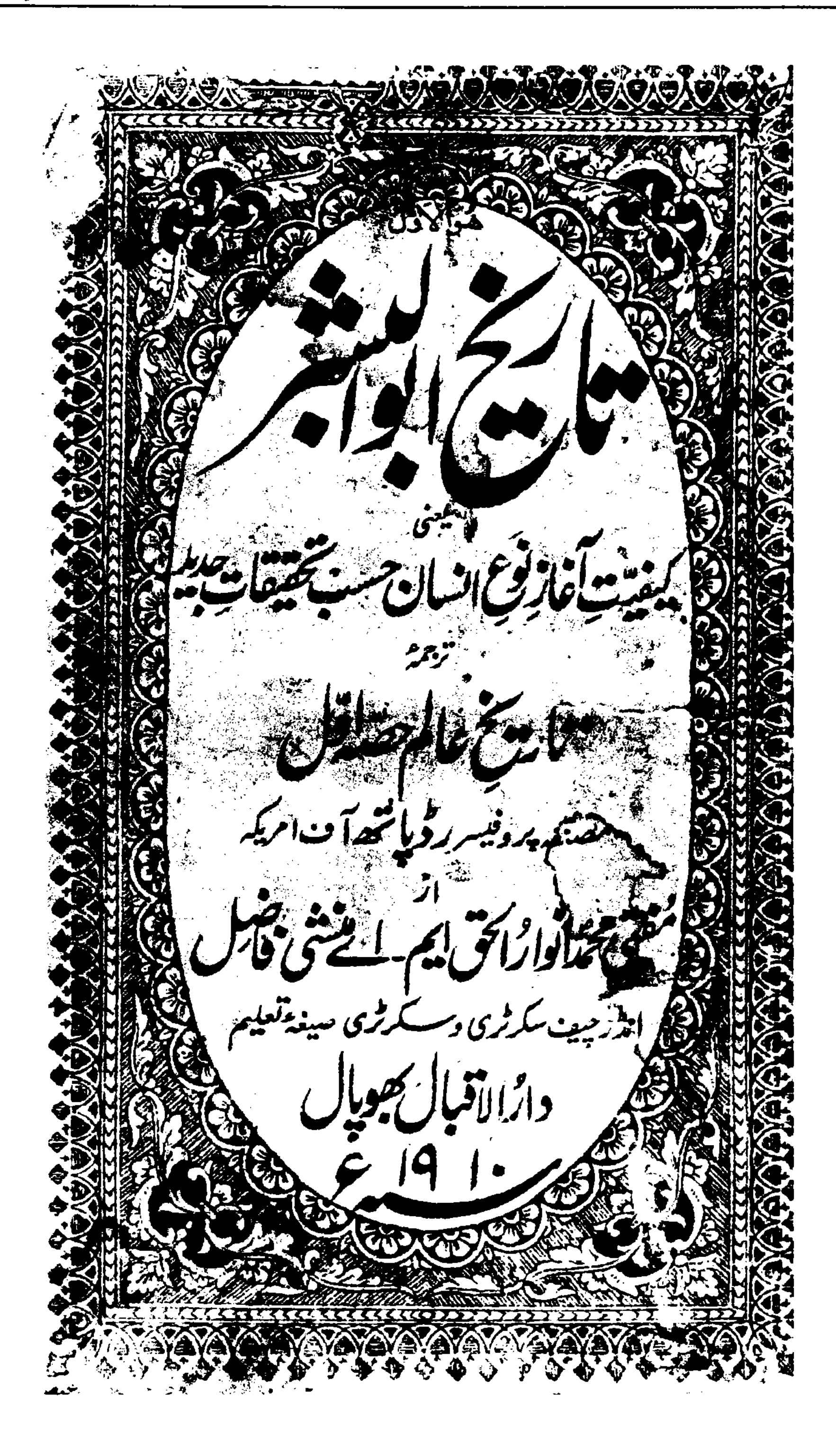
١٥- منصور بن عبدالله السماري. الشـيخ عبدالرحمن المعلمي وجهوده في السنة ورجالها. مكة المكرمة، دار ابن عفان. د. ت. ص ٨-٢٥.

١٦- عبـدالحليم الندوي. مراكز المسلمين التـعليمية والثـقافيـة والدينية في الهند. دلهي. الجامعة الملية. د. ت . ص ١١٢.

الملحق (١)

نماذج لأغلفة الكتب المطبوعة في الهند بالطباعة الحجرية منذ بداية القرن التاسع عشر الميلادي


بعون صانع حکیمان و فضل خلاق زمین و زمان نسخه
میزان الطب
در مطبع نامی منشی نولکشور بطبع زین مقبول جهان نما شد



تاریخ ابوالبشر

یعنی

کیفیتِ آغازِ نوعِ انسان حسب تحقیقاتِ جدید

ترجمہ

تاریخِ عالم حصہ اول

مصنفہ پروفیسر رڈپاتھ آف امریکہ

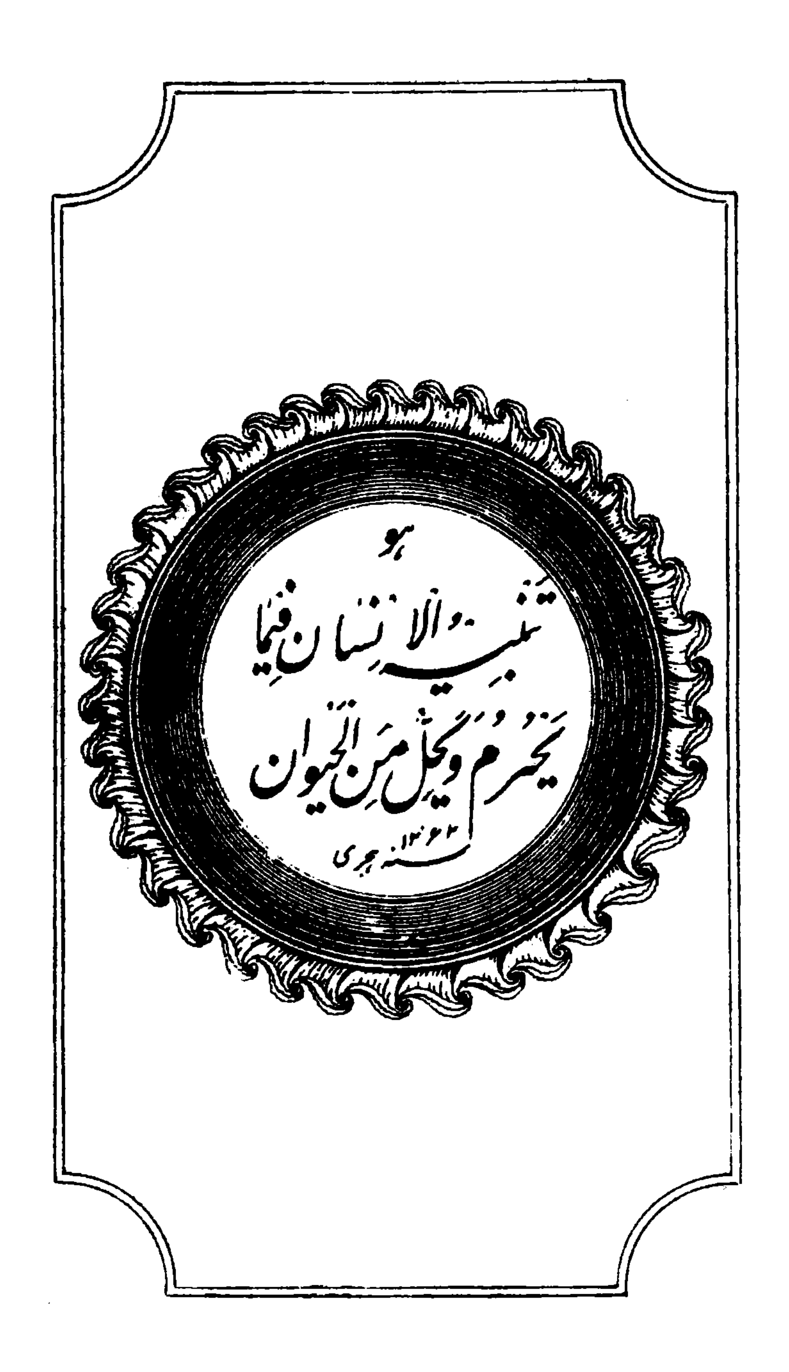
از

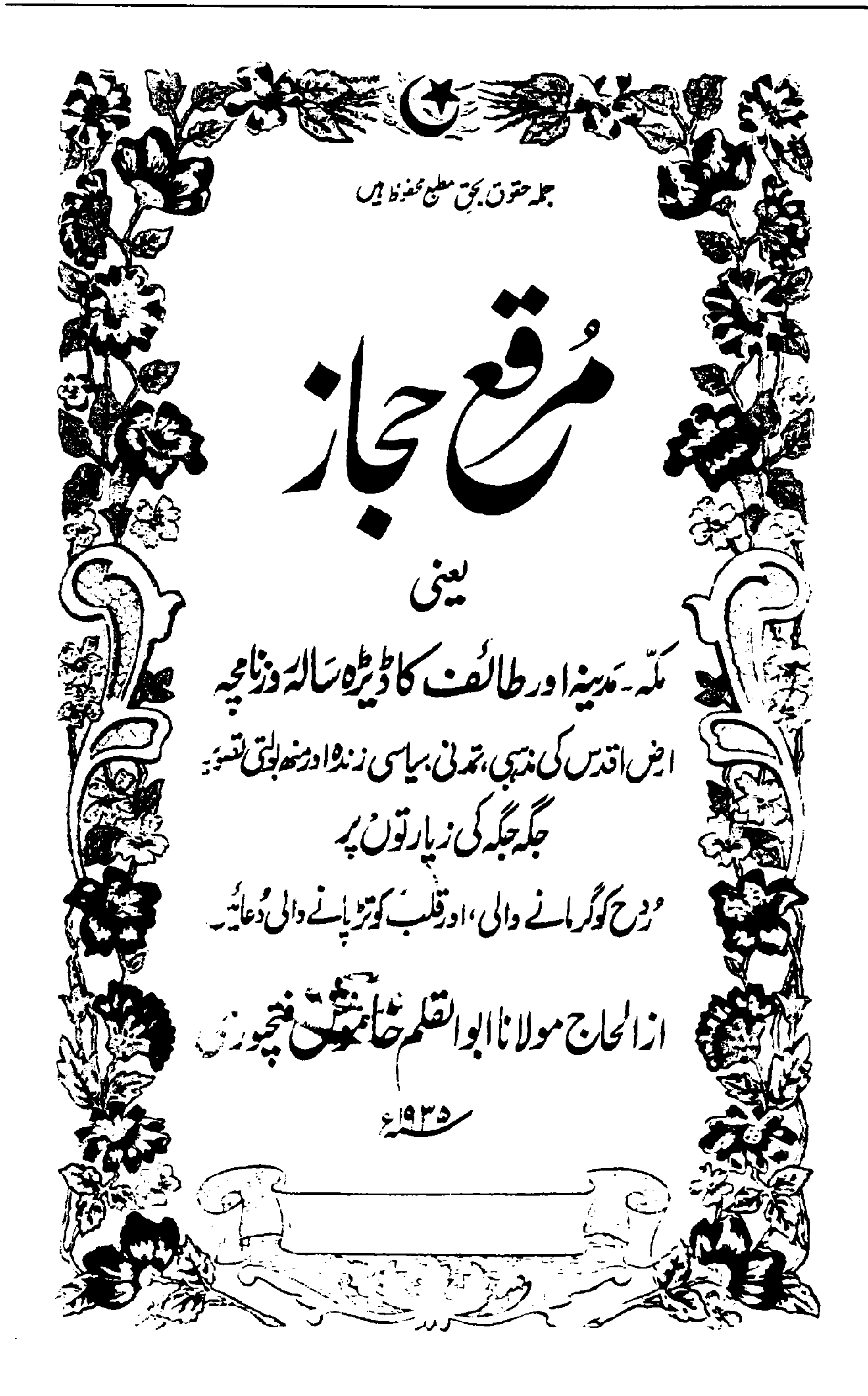
مفتی محمد انوار الحق ایم۔ اے منشی فاضل

اسسٹنٹ چیف سکرٹری و سکرٹری صیغۂ تعلیم

دار الاقبال بھوپال

سنہ ۱۹۱۰ع


هو
تنبيه الانسان فيما
يحرم ويحل من الحيوان
سنه ١٢٦٢ هجرى



جملہ حقوق بحق مطبع محفوظ ہیں

مرقع حجاز

یعنی

مکہ۔ مدینہ اور طائف کا ڈیڑھ سالہ روزنامچہ

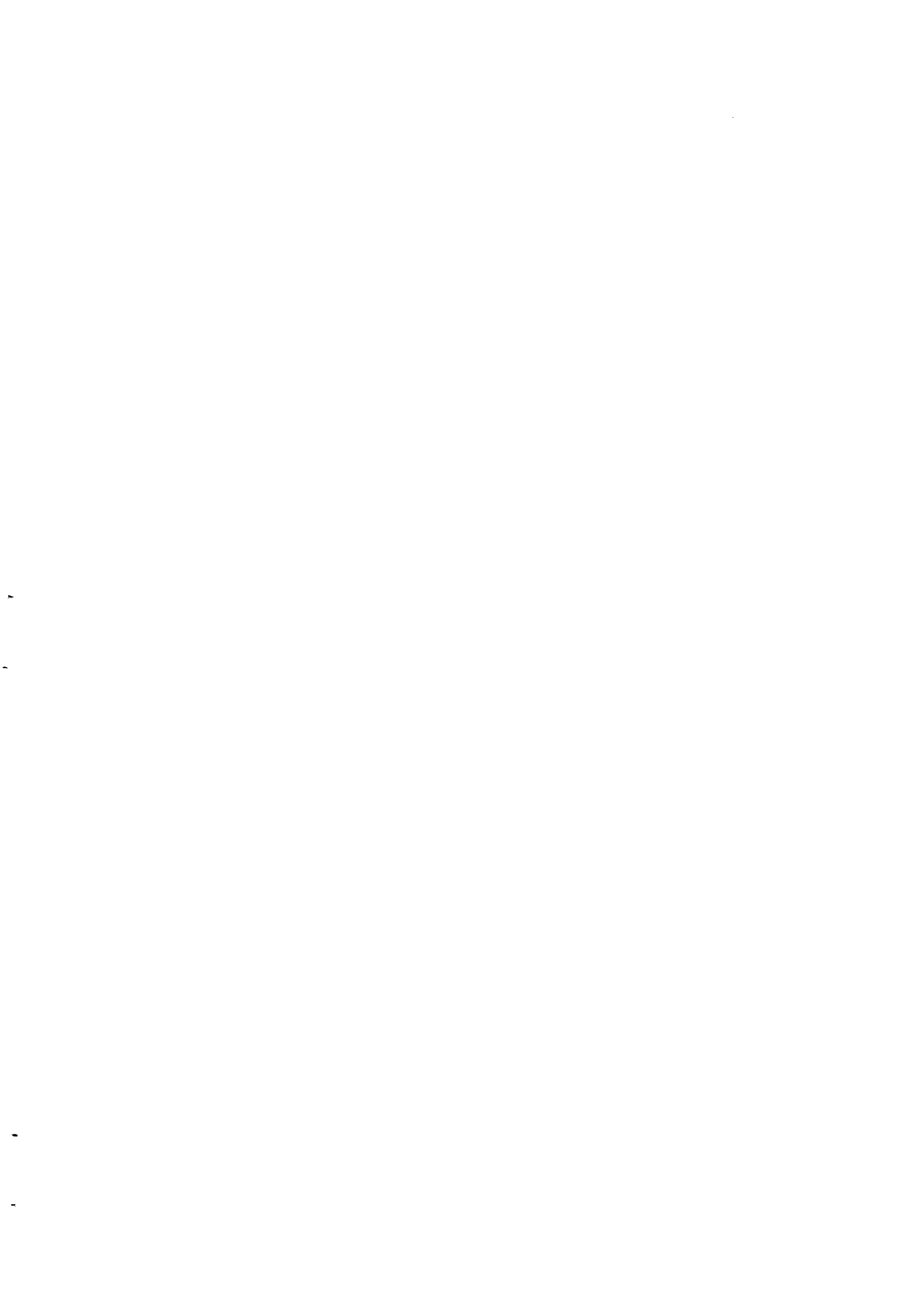
ارض اقدس کی مذہبی، تمدنی، سیاسی زندہ اور منہ بولتی تصویر

جگہ جگہ کی زیارتوں پر

روح کو گرمانے والی، اور قلب کو تڑپانے والی دعائیں

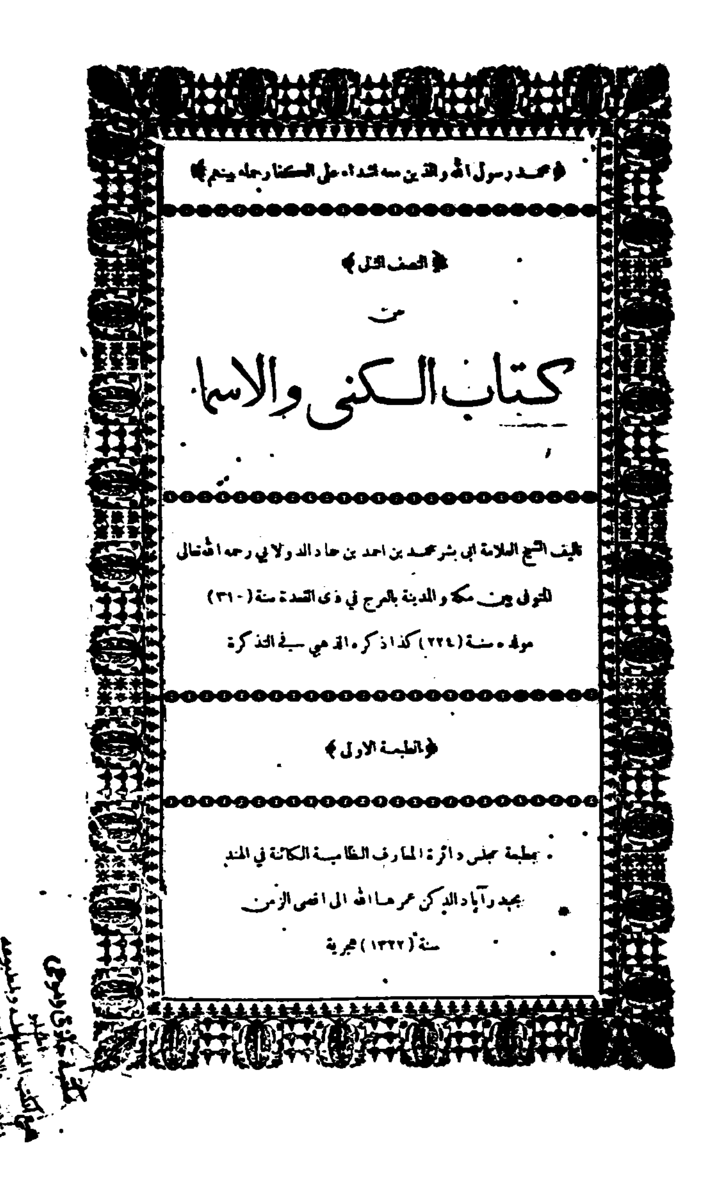
از الحاج مولانا ابو القلم خان محمد شفیع فتحپوری

سنہ ۱۹۳۵ء



الملحق (٢)

نماذج لأغلفة الكتب التي طبعت في دائرة المعارف العثمانية



﴿محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم﴾

﴿النصف الثاني﴾

من

كتاب الكنى والاسماء

تأليف الشيخ العلامة ابي بشر محمد بن احمد بن حماد الدولابي رحمه الله تعالى

المتوفى بين مكة والمدينة بالعرج في ذي القعدة سنة (٣١٠)

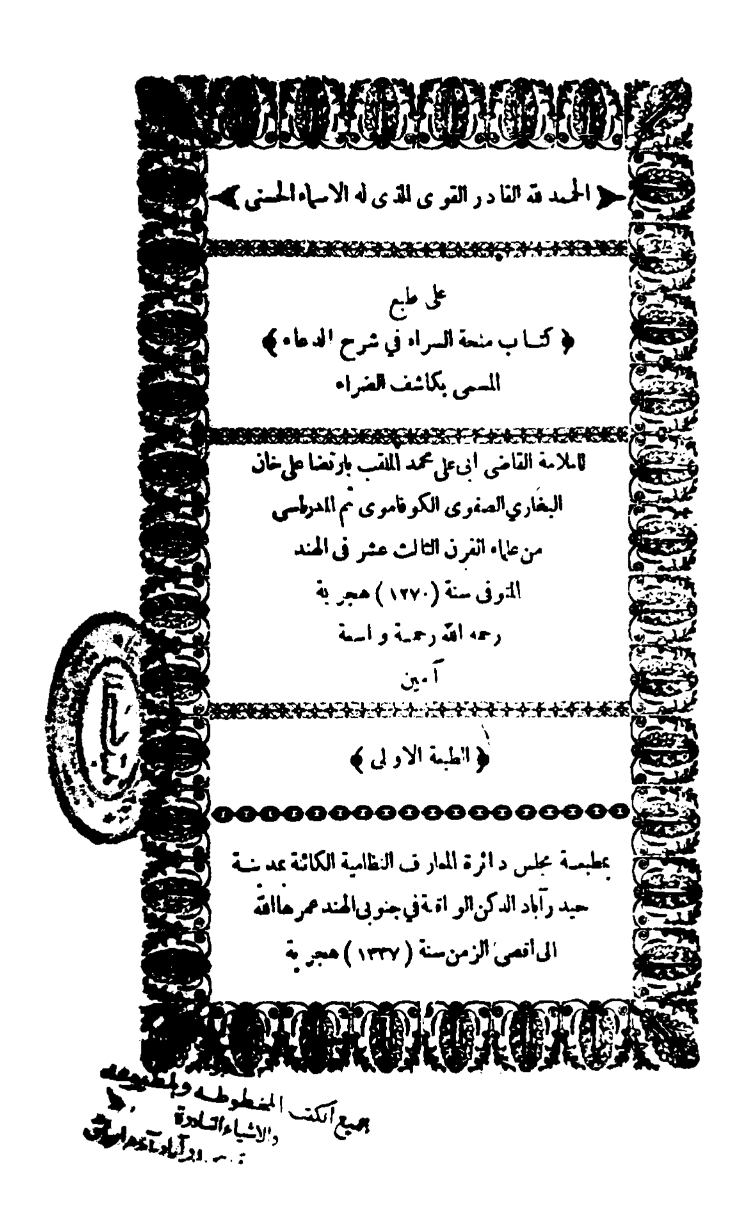
مولده سنة (٢٢٤) كذا ذكره الذهبي في التذكرة

﴿الطبعة الاولى﴾

بمطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند

بحيدرآباد الدكن عمرها الله الى اقصى الزمن

سنة (١٣٢٢) هجرية



﴿ الحمد لله القادر القوى الذى له الاسماء الحسنى ﴾

على طبع

﴿ كتاب منحة السراء في شرح الدعاء ﴾

المسمى بكاشف الضراء

للعلامة القاضى ابى على محمد الملقب بارتضا على خان

البخاري الصفوى الكوفاموى ثم المدرسى

من علماء القرن الثالث عشر فى الهند

المتوفى سنة (١٢٧٠) هجرية

رحمه الله رحمة واسعة

آمين

﴿ الطبعة الاولى ﴾

بمطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة ببلدة

حيدرآباد الدكن الواقعة في جنوبي الهند عمرها الله

الى أقصى الزمن سنة (١٣٣٧) هجرية

المطبوعات العربية — ١

البيان

فى

اعجاز القرآن

لحمد بن محمد الخطابى

(٣١٩ — ٣٨٨ هـ)

عنى بضبطه و تصحيحه

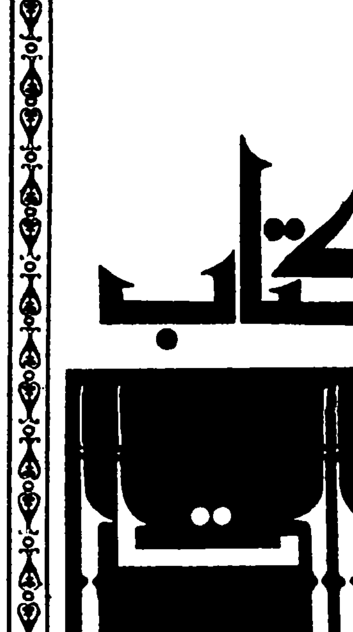
الدكتور عبد العليم

عميد القسم العربى فى الجامعة الاسلامية بعلى گره (الهند)

نشره

القسم العربى، الجامعة الاسلامية، على گره (الهند)

١٩٥٣ م — ١٣٧٢ هـ



للامام المجتهد أبي بكر أحمد بن عمرو بن مهير الخصاف الشيباني البغدادي المتوفى سنة ٢٦١ هـ

• • •

مع شرحه من الصدر الشهيد شمس الأئمة حسام الدين أبي محمد عمر بن برهان الأئمة عبد العزيز بن عمر بن مازه البخاري المتوفى سنة ٥٣٦

• • •

بتحقيق وتعليق العلامة الشيخ الكبير أبي الوفاء الأفغاني - رحمهم الله تعالى أجمعين

من منشورات :

مجلس إحياء المعارف النعمانية
٤٦٥ - ٣ - ٢٠ جلال كوجه
حيدراباد ٥٠٠٠٠٢ (الهند)

الطبعة الثانية

١٣٩٩ هـ = ١٩٧٩ م

الملحق (٣)

صورة رسالة مدير دائرة المعارف العثمانية الموجهة إلى سفير المملكة العربية السعودية في الهند

Phone: Off. 868097

بسم الله الرحمن الرحيم

فيها كتب قيمة





PROF. MOHD. SULEMAN SIDDIQI
DIRECTOR
DA'IRATU'L-MA'ARIFI'L-OSMANIA
(OSMANIA ORIENTAL PUBLICATIONS BUREAU)
OSMANIA UNIVERSITY
HYDERABAD—500007, (ANDHRA PRADESH)
INDIA

No.

سعادة السفير المحترم !

أبقاه الله رمزا حيا لخدمة مصالح العلوم و المعارف !

السلام عليكم و رحمة الله و بركاته و بعد !

فانى على ثقة كاملة بأن دائرة المعارف العثمانية، الكائنة بحيدرآباد، آندرا براديش (الهند)، لا تكون خافية على شخصيتكم العلمية الفذة، كما أنكم تعرفون جيدا أن الهند، منذ القرون الوسطى، بقيت مركزا علميا هاما لدراسات اللغة العربية و آدابها، و أن عددا كبيرا من العلماء، بدءا من العهد القديم حتى الفترة الراهنة، لم يساهموا فى الدراسات القرآنية فحسب؛ بل فى مواد الحديث و الفقه الاسلامى و الحقول الاخرى أيضا، و إلى جانب هؤلاء العلماء فان هناك عدة معاهد لقد لعبت دورا حيويا للغاية تجاه نشر اللغة العربية و ادابها و مواد الحديث و التفسير و الفقه الاسلامى بالإضافة إلى كتب العلوم و الأساليب العربية، و أتى على رأس تلك المعاهد دائرة المعارف العثمانية التى جرى تأسيسها عام ١٨٨٨ م على عهد «نظام» السادس لدولة حيدرآباد الآصفجاهية المنقرضة، و هذه الدار، على امتداد (١٠٣) سنة، لقد ساهمت مساهمة غنية منقطعة النظير فى نشر العلم و بث المعرفة فى الحقول المبينة أعلاه عن طريق طبع و نشر أكثر من ثمانمائة مجلد ضخم بما فيها عدة أوابد الكتب العربية، و الجدير بالذكر أن دائرة المعارف العثمانية لا تأخذ على عاتقها مسؤلية طبع الكتب فحسب بل تقدم أيضا تحقيقا ضافيا حول المخاطيط النادرة بعد استيرادها، فى شكل الأفلام المصغرة و الأوراق المصورة،

من مختلف أجزاء هذا الكوكب الأرضي، و هذه المؤسسة إنما هي أول من نوعها في كافة أنحاء شبه القارة الهندية من ناحية تقديم الخدمات الجبارة في مجال إخراج التراث العربي الرائق .

و يسعدني أن أرفق بهذا بيانا وجيزا عن الدائرة و أعمالها الجسام و قائمة بمنشوراتها القيمة و مطبوعاتها الفذة، راجيا من سعادتكم تقديم كل تعاون ممكن إلى هذه الدار في إقامة و توطيد العلاقات المباشرة بالمؤسسات و المعاهد الراغبة في اقتناء مطبوعاتنا، كما نرجو منكم لفت انتباه القائمين على مثل هذه المؤسسات و المعاهد إلى أن يراسلونا بصفة مباشرة بشأن تسجيل طلبياتهم .

و بقي أن نذكر أن هذه المؤسسة العلمية الكبيرة تجتاز الآن أخطر و أحرج و أصعب مراحل حياتها و تقاسي من أزمة الضائقة المالية القاسية، و أنها اليوم بأمس حاجة إلى معوناتكم السخية منها في أي يوم آخر حتى تتمكن من تحقيق أهدافها السامية، و يسودني وطيد أمل أن كريم اهتمامكم و عاجل حبايتكم تجاه تمديد رقعة لغة الضاد و بث آدابها و نشر علومها و إشاعة فنونها سوف يأتي قوة دافعة لتقديم مصالح هذه المؤسسة لحد أبعد .

و أملنا فيكم و في تعاونكم كبير ... كبير ... و كبير .

مع أسمى آيات التقدير و الاعتبار

و مع أعطر باقات الشكر و الامتنان

H Suleman

١٤١٢

(الأستاذ / محمد سليمان صديقي)

مدير دائرة المعارف العثمانية

(حيدرآباد ٥٠٠٠٠٧ - الهند)



مطبعة
مركز الملك فيصل
للبحوث والدراسات الاسلامية